



اللطيفات فيزجمن ويذهب بهن ومازلن في مستقبل العمر وشرح
الشباب

إذ أن الرجل له مصالح وأطاع، وطبيعته تدفعه إلى ولوج

ميدان الحياة ، والكفاح في ممتعها الصاخب ، والحب عنده
ألمية في مستقبل حياته ، أو أنشودة ينشدها في أوقات فراغه ،
وذلك لأنه في شغل عنه بما يطمع إليه من شهرة ، وما يسمى
وراءه من ثروة ، وما يروم تحقيقه من فكرة ، فهو لا يفتأ مشوقا
إلى بلوغ ما يصبو إليه من سؤدد بين أنداده من الرجال ؛ أما المرأة
فكل حياتها نهب للمواطف ، وما سيرتها إلا تاريخ لتواضع
القلب ؛ فالقلب دنياها التي تطمع فيها إلى فرض سلطانها وإقرار
مكانها ، وفيه تنقب عما تمناه من غيبوه الكنوز فتطلق كل
جارحة فيها للغمارة ، وتنطلق بكل روحها مع سفين المواطف ،
فإن غرقت سفينها فقد خاب الرجاء فيها ؛ إذ معنى ذلك إفلاس
قلبا ودوال دولها

قد تسبب خيبة الحب للرجل آلاما ممضة ، وقد تبحر بمض
مارق من أوتار قلبه ، وتمصف بيمض معالم هنائه ، إلا أنه
مخلوق عامل يستطيع أن يبدد أفكاره ويصرفها بالاندماج في دائرة
الأعمال النوعية ، كما أن في وسعه أن ينغمس في الملاهي والسرور ،
أو يدل مقر سكناه إذا رأى أن السرح الذي مثلت عليه فصول
مأساته محاط بملايسات لا قبل له بتحمل ما تسببه له من غصص
وآلام ، فيرحل إلى حيث يشاء متخذاً أجنحة الصباح طائرا إلى
أقصى البلاد حيث يخلد إلى الراحة والسكينة

أما حياة المرأة فهي بالنسبة إلى حياة الرجل حياة استقرار
وعزلة وتأمل ، وهي أكثر اصطحاباً لأفكارها وعواطفها ؛ فإذا
ما استحالت هذه إلى رسل ودواع للألم والحزن فإلى أين النجاء ،
وأي نلقى العزاء ؟ إن حظها من الحياة أن تحب وأن تتأل ، فإذا
مأساء حظها وخب فألها في حبا فتل قلبها في ذلك مثل القلمة
تقع في أيدي الأعداء فتنبه وتسلم وتترك خواء

كم من عين متأقعة خبا ضياؤها ا كم من خد أسيل غدا
شاحبا ا كم من وجه جميل ذوى وطواه الردى دون أن يدري
امرؤ السبب الذى أودى بتلك النضارة ا فن طبيعة المرأة أن تخفى
عن العالم آلام عواطفها المبروجة كما تقضم الجمامة جنباتها إلى

القلب المحطم

للطبيب الانجليزي واستبطوره ارفنج

اعتاد الذين تقدمت بهم السنون وتخطت بهم حدود الشباب
فلم يمودوا يتأثرون بما يتأثر به الشبان من عواطف ، والذين
درجوا على الخلاعة وشبوا في جوها الزاهى حيث لا مقام لشعور
أو قرار لماطفة ، أن يهزأوا بأخبار الحب جملة ظانين أنها لا تعدو
أن تكون سورا وأقاصيص من نسج خيال القمصيين والشعراء ،
إلا أن خبرتى بدخيلة النفس الانسانية تحملنى على الأأرى رأيهم ،
قد هدتنى التجارب إلى أن المرء قد يبدو فائرا ياردا لسواغل الدنيا
وهومها ، وقد بطالم الناس هاشا باشا مراعاة لمراسم المجتمع وآدابه ،
إلا أن وراء هذا الظاهر الهادى نيرانا كامنة ترقد في أعماق أبرد
الصدور ، وهى نيران إذا أثارها مثير احتمت احتداما لا يعرف
مداه ، وقد تسوء عقباه . الحق أن مؤمن قوى الإيمان بذلك
السلطان الأعمى ، ذاهب مع تماليمه إلى أقصى حدودها . إنى مؤمن
بالقلوب المحطمة إيمانى بأن خيبة الحب في رجائه قد تعجل بفتائه ،
ولكنى لا أرى الحب مرضا كثير الفتك ببنى جنسى ، في حين
أنى أو من الإيمان كله بأنه المرض الذى يصيب كثيرا من النساء

لا يتطرق إليها الشك

فهل لك - يا سيدى القاضى - أن تنظر في هذه القضية
المرفوعة إليك ضد الأديب الكبير (الذى أظن أنك عرفته
أوتق المعرفة) وإلى أن تحكم عليه الحكم العادل الذى يردده إلى
ميدان الجهاد ولا يجوزنى إلى أن أستأنف القضية عند شيخ
الأدباء « الزيات »

حب الدين

دمعق

سريماً ؛ فقد حوكم إبان الاضطرابات الأيرلندية متمماً بالحياة ونفذ فيه حكم الإعدام بالشنق ، وكان لخلافة حياته الفاجحة صدى عميق في قلوب الجمهور ، إذ كان شاباً في مئة الصبي وزهرة الشباب ، متوقد الذهن ، كريم النفس ، شجاع القلب ، كل فيه كل ما يجب في الفتى من كريم السجايا وحميد الصفات ، كما كان سلوكه أثناء المحاكمة سامياً تجلت فيه بسالته وإقدامه ؛ وكان لتضيقه النبيلة في دفع تهمة الحياة عن نفسه ، ولدفاعه الرائع عن اسمه ، ولتدائه الحار للأجيال المقبلة وهو في موقف الاتهام وساعة اليأس.. صدى مدوّ في أعماق كل صدر كريم ، حتى أن أعداءه أنفسهم نددوا بتلك السياسة النكراء التي قضت عليه بالقتل

ولكن قلباً واحداً بين هذه القلوب فاق حسرتة ولوعته كل وصف ، ذلك هو قلب تلك الفتاة الجميلة ابنة أحد مشاهير المحامين الأيرلنديين التي كلن قد نال حبها أيام سعده وتوفيقه ، وكانت هي قد أحبت لأول ما أحببت بتلك الحماسة التي تحب بها المرأة حبيبها الأول في مقتيل أيامها . لقد كانت تحبه أيام محنته ، أيام تألمت عليه أقارب الناس وأحكامهم ، أيام عصفت العواصف بماله ، وتهدد العار والدمار اسمه ، وأحاط به السوء من كل جانب . ولقد كان يزيد حبها له معاناته لتلك الآلام ، فكيف بها اليوم وكيف ألما وهي التي كانت تهيم بطيفه وتشغف بخياله . وقد حرك المصاب نفوس عداة ، سل عن ذلك من سددت أبواب القبر بنته في وجهه ، وفرقت بينه وبين من لم يعدل به وبجبهه أحداً ، وقد جثا على حافة القبر كالطرود في دنيا باردة موحشة ذهب عنها كل ما هو محبوب وكل ما هو جميل

يا لهواه من قبر ! كم هو مهين ! وقد خلت الذاكرة بما عساه أن يخفف غممة الفراق . ولم تستطع تلك الملابس الوديمة وإن خالطها الغم ، أن تذيب ذلك الحزن في تلك النموع الباركة التي تنزل كالظل من السماء برداً وسلاماً على القلب في ساعة الفراق المضة

ترملت ، وزاد في وحشة حياتها أن تلام الصلة قد أثارته غمب والدها وسخطه فنفاها من بيته . ولو أن صديقاتها روعت نفوسهن وسمعن الخوف أن يهبها عطفهن ، لا أعوزها الغزاء ؛ فالأيرلنديون قوم حساسو النفوس كريمو الشعور . ولقد مدت

جانبيها تخنق بهما السهم الذي يوغل في مقاتلها . وحب المرأة الحساسة هادي خجول ؛ ومهما أصابت في حبا من توفيق قلباً تهمس به لذات نفسها ؛ أما إذا خاب رجاؤها في الحب أودعته طيات صدرها وتركته هناك في هم واصب بين طاول أسماها الزاهب ، فقد أخفقت آمال قلبها ، وانتهت بهجة الحياة الكبرى عندها ، فهي عندئذ تمانى الألساب البهجة التي تنمش الفؤاد وتسرع النبضات وتدفع تيارات الحياة والصحة في العروق ، وهي في حالها تلك تقلقها الأحلام السود وتفزعها في نومها ، ويمتص الأسمى دماءها حتى ليمسى جسمها من الوهن والهزال يتقض ويتهدم تحت أضغاث مؤثر خارجي . فإذا ما سألت عنها بمد قليل وجدت الأصدقاء يكون على قبرها وقد عاجلتها النية في وفرة صباها ، فتمجج ما شاء لك العجب كيف هبطت إلى عالم الظلام والديدان تلك التي كانت تشع منها إلى عهد قريب ضياء الصحة والجمال ! فيقال لك أصابها برد أو مرض شائع فتوظاها ، وما يدري أحد منهم ذلك المرض الفكري الذي سبق فاستنزف قواها وتركها فريسة لأدنى المؤثرات

مثلها مثل الدوحة الفيتانية تزهو الغابة بها وتردان ، تقف رشيقة القدم مياسة الأعصان ووريفة الأفنان بينما ينهش الدود لها فيسرع إليها الذبول حين يرحي إشراق نضرتها وازدياد توريقها ؛ وعلى غمرة نراها وقد مالت بأعصانها إلى الأرض وأخذت تتساقط أوراقها ورقة ورقة إلى أن تضجحل وتموت فتهدى في سكون الغاب . فإذا ما تأملنا هذه الأدواح الجميلة أخفقنا في تحليل ميقتها ، محاولين عبثاً أن نذكر تلك العاصفة التي عساها أن تكون قد أطلاحتها ، أو تلك الصاعقة التي لعلها تكون قد صعقتها

لقد لاحظت بعض النساء وهن منحدرات بخطى سريمة نحو الذبول وقد أهملن شأنهن فاختلفين من الوجود على مهل كأنهن تبغرن في الهواء . ولقد ظننت مراراً أني أصبت الحقيقة حين عزوت وفاتهن إلى آلام السل المهلكة تارة ، وإلى البرد تارة ، وإلى الهزال مرة وإلى الأحزان مرة ، ولكنني وجدت في النهاية السبب الحق وهو يأس الحب وضيعة الأمل

كل يذكر ولا ريب قصة ذلك البطل الأيرلندي انشاب « . . . » فهي قصة كان وقعها ألماً بحيث لا يمكن أن تنسى

الحصول على بدنها مع تأكيد رهيب بأن قلبها مازال ملكا لغيره
ولا سبيل إلى صده عن هواه

سافر بها إلى صقلية لعل تبديل المناظر يمحو ذكرياتها القديمة،
ولقد كانت رقيقة القلب مثال الزوجة الصالحة ؛ فحاولت أن تسعد
بزواجها ، إلا أن هذا هم الساكن وذلك الحزن الكامن لم ينجح
فيهما علاج

فذهبت رويدا رويدا ، وأخذ منها الهزال مأخذه ، فسارت
وشيكاً إلى انحلال لا أمل في البرء منه وهوت أخيراً إلى قبرها
ضحية القلب المحطم

وقد نظم قهما مور الشاعر الأيرلندي الشهير أبياته الآتية :

بعيدة عن الأرض التي بها متوى بطلها المحبوب ،
يلتف حولها المحبون وهم يصعدون الزفرات ،
إلا أنها تشيح عنهم بوجهها وتأخذ في التحجب ،
فقد علق قلبها بالثرى الذي ضم الحبيب ،

تشد أغاني الفطرة عن مواطنها السذج الأعراء ،
مؤثرة ما كان يحبه من بين تلك الأنتقام .
آه ليس يدري أولئك المعجبون بألحانها
كم يتمزق قلبها وهي تشدو بأنفسها ا

عاش لحيه ومات في سبيل بلاده ،
وكان هذان كل ما يعنيه من دنياه ؛
وسوف لا تجف عاجلاً دموع بلاده عليه .
ولا أمل لمن أحبه أن يمشي طويلاً من بعده

ابنوا قبرها حيث تستقر أشمة الشمس ،
حين تؤذن بضيائها بدنو غدر موموق ،
حتى نضى عليها في ضجعتها كبسمة من الغروب
من جزيرة الأحزان التي أحبها وعلقت بها

ع . ك

إليها بيوتات كريمة يد المونة وأحطنها برقيق الرعاية وقدمتها
للمجتمعات ، وحاولن الترفيه عنها بشئ الملاهي والسرات ليزول
عنها حزنها ولتبدد عن فكرها ذكرى مأساتها ، إلا أن ذلك كان
عبثاً عبث ، فإن من النكبات ما يبتل النفس ويذويها ويتخذ إلى
منبت السعادة فيسحقه سحقاً فلا يعود إلى إنبات . أما هي فلم تأب
التردد على منتديات السرور ، ولكنها كانت فيها منفردة بنفسها
موكولة إلى أساها ، فكانت تسير في وجوم ينيب فيه الشهور
بالدنيا التي تموج حولها ، وكانت تحمل في نفسها على الدوام هما
دقيقتنا يسخر بمناعبات الصديقات ، ولا تحفل بسحر الغناء ولا
بجمال الرقص

لقد رآها من روى لى قصتها في « كرنفال » وقد أخبرني أنه
لم ير منظراً لليؤس أكثر إيلاماً للنفس من رؤيتها في هذا الحفل
المخالف تمشي كالخيال الضارع وحيدة كثيبة ؛ بينا كل ماحولها زاه
بهيج ، وقال لى إنه رآها تلبس حلل المرح في حين تسير ساهمة
الوجه ممتعة اللون ينمرها الأسمى كأنما تحاول عبثاً أن تخدم قلبها
لحظة تنسيه فيها حزنه المقيم . وبعد أن طافت بالحجرات الفاخرة
وجالت بين ذلك الحشد الصاخب شاردة اللب جلست على درج
منصة الموسيقى ؛ وبعد أن نظرت إلى الفضاء برهة وهي شاخصة
الطرف يدعو عليها عدم الشهور بحمال المناظر من حولها ، أخذت
تنفي ، شأن القلب الليل في قلب أطواره ، فكان شدوها باكياً ،
لقد كان صوتها رخياً إلا أنه في هذه المرة كان مؤثراً بسيطاً ،
فتفتحت عن نفس بائسة ، والتفت حولها الجميع وساد السكون ،
فأذابت النفوس وأدمت الميون

لقد أثار قصتها شغف الناس ؛ إذ أن قصة سيدة على ذلك
الإخلاص وهذا التفاني لا بد أن تثير إعجاب الناس في بلد عرف
أهلوه بالحلمة والوفاء ، فأحبها وأغرم بها ضابط باسل خطبها وهو
يحدث نفسه بأن من كانت تظهر هذا الإخلاص للميت ، تظهر
ولاشك مثل هذا الإخلاص للحى ، إلا أنها خيبت أمله في ذلك
إذ لم يكن في وسعها أن تصرف فكرها عن ذكرى حبيبها الأول !
على أنه أصر على طلبه قائلاً : إنه يكفيه منها التقدير بديلاً عن
الحب . وساعده عليها اقتناعها بمجدارته وعوزها واعتمادها على النير
إذ كانت تمشي على ما محمود به الصديقات ، فتجفع في النهاية في

! ? !

* قال الشاعر الألماني جوته لصديقه أكرمان *

* كل امرئ يأتي عليه حين من *

* دهره يظن فيه أن آلام *

* فرتر إنما كتبت *

* له خاجة *

(التمن ٢٥ قرشاً)

(الطبعة الثامنة)

آلام فرتر

للأستاذ أحمد حسن الزيات

هي القصة العالمية الواقعية الخالدة للشاعر الفيلسوف (جوته) الألماني

تمها ٢٥ قرشاً بعد أجرة البريد .. وهي تطلب من جميع الكليات ومن إدارة الرسالة

ت : ٢٧٤٩٠

طبعة الرسالة